(1)

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
فرع الزقازيق

مجلة

كلية اللغة العربية

أ.د. عبد الرحمن عبد الحميد على
عميد الكلية ورئيس التحرير

أ.د. محمد صفوت مرسى
وكيل الكلية وسكرتير التحرير

العدد الحادى عشر
١٤١١هـ - ١٩٩١م

مطبعة الأمانة
٣ شارع جنيرة بدران شبرا - مصر

أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة

اعـداد

الدكتور / غيثان علي جريس

استاذ مساعد بقسم التاريخ

جامعة الملك سعود / فرع أبهـا

كلية التربية

ان الحياة الحرفية والصناعية من أقل المواضيع التى ناقشها المؤرخون خلال العهود الإسلامية الأولى ، اضافة الى أن الاقتصار على الكتب التاريخية البحتة لا يكفى لبحث مثل هذا الجانب اذ لابد من الاطلاع على مصادر أخرى متنوعة ككتب الأدب ، والجغرافيا والطبقات والتراجم وغيرها من ثم فان ارتياد هذا المجال يكلف الباحث مشقة وعنتا كبيرين ، غير أن تجشم المتاعب من أجل الوصول الى صورة واضحة لهذا الجانب مما يعمل على اثراء الفكر التاريخى ، ومما تجدر الاشارة اليه ان دراسة مثل هذه الجوانب قد يختلف من مكان الى آخر وذلك حسب أهمية المكان وما دون عنه من معلومات حفظته لنا المصادر الأولية ، فدراسة الحرف والصناعات فى العراق أو بلاد الشام ليست فى نفس المستوى لموضوع قد يدرس حول هذا الجانب فى المنطقة الحجازية ، وذلك ان المناطق الأولى قد توافرت عنها المادة العلمية التى قد تسعف الباحث لاخراج بحث متكامل من جميع

جوانبه ، فى حين أن المناطق الحجازية قد ينقصها توافـــر المعلومات والسبب فى ذلك يعود الى درجـــة التدوين والتـــأليف بأنه كان قليلا حول الحجاز فيما لو قابلته مع غيره من أجزاء العـــالم الاســـلامى وخصوصا تلك المناطق التى كانت تحيط أو تقرب من مراكز الخلافـــة سواء فى الشام أو العراق أو بلاد مصر وغيرها من المدن الحضـــارية فى الدولة الاسلامية •

ولكن مع قلة المادة التى نعترف بها جميعا حول المدن الحجازية فلم أكن يؤوسا من أجل أن أجد بعض المعلومات التي تدل علي وجود حرف وصناعات متعددة عند أهالى الحجاز خلال العهود الاســـلامية المبكرة ، ولهذا فقد جمعت أنواعا مختلفة من المصادر الأولية ، حصلت من خلالها على بعض الحقائق حـــول عدد من الحرف والصـــناعات المتواجدة عند الحجازيين والتى ستكون موضوع هذا البحث ، علمـــا بأنى لم أشمل ببحثى كل الحرف والصناعات الموجودة عندهم ولكن ركزت على أهمها وأكثرها نشاطا ، وسوف تناقش على النحو الآتي ، دباغة الجلود وخرازتها ، والنجارة ، النسيج والخياطة والصـــباغة ، التعدين والحدادة ، الصياغة ، ثم حرف أخرى متنوعة •

أولا : دبـــاغة الجلود وخرازتها :

ان احتراف دباغة الجلود وصناعتها قد عرفت فى أجزاء عديـــدة من شبه الجزيرة العربية من عصور مبكرة قبل الاســـلام ، فلم يكن استخدامها والتجارة فيها على نطاق المستوى المحلى الاقليمى فقط ، انما كانت سلعة عالمية يتاجر فيهـــا تجار شبه الجزيرة ، وخصـــوصا الحجازيين ، الى أنحاء بعيدة ومتعددة من العالم (١) • وقد أفادتنا بعض المصادر الاسلامية المبكرة عن المدن الحجـــازية التى كانت ذات

شهرة عالمية فى هذه الحرفة ، فيذكر الهمدانى (٢) ، والبكرى (٣) ان مدينة الطائف كانت المدينة الرئيسية فى دباغة وتصنيع وتجارة الجلود الجيدة النوعيـــة • الادريسى (٤) وابن المجـــاور (٥) ، ويـاقـــوت الحموى (٦) وقد وافق الهمدانى والبكرى على ما ذكرا ثم اضـــافوا ان سلعة الجلود المدبوغة فى الطائف كانت من السلع الأساسية التى يعتمد عليها المجتمع الطائفى وذلك بترويجها والتجـــارة فيها ليس فى شبه الجزيرة فحسب ولكن فى أماكن عديدة من العالم •

الا أن الطائف لم تكن هى الوحيدة فى الحجاز التى تمارس فيها مهنة دباغة الجلود ، وانما وجد فى مكة وجدة والمدينة من يزاول هذه الحرفة ، لكن لم تكن فى مستوى النوعية وكثرة الانتـــاج التى كانت فى مدينة الطائف (٧) ، كما ان هذه المدن نفسها لم تكن فى مســـتوى واحد من حيث الجودة والانتاج للجلود المدبوغة ، وتأتى مكه فى المرتبة الثانية بعد الطائف كما كان هناك عدد من الحرفيين يعملون فى دباغة الجلود فيها ، الا أنها أيضا تعتبر السوق المركزى لترويج وتصـــدير انتاج أهالى الطائف من الجـــلود المدبـــوغة الجـــاهزة ،ثم ان بعض الطائفيين أنفسهم قد يذهبون الى مكة للاستقرار بها ومزاولة حرفة الدباغة الا أن مثل هذا الانتقال من الطائف الى مكه لم يؤثـــر على سمعة الطائف فى أن تتصـــدر المنطقة الحجـــازية فى مزاولـــة هذه الحرفـــة (٨) •

وبما أن أى حرفة أو صناعة تحتاج الى عوامل مســـاعدة ومواد أولية ، فان دباغة الجلود تحتاج الى الجو الملائم للدباغة ، كأن يكون جافا وذا هواء معتدل ، ثم يستلزم وجود المادة الأولية للدباغة الا وهى جلود الحيوانات الصالحة لمزاولة حرفة الدباغة ، ثم المواد والمحتويات

التى تضاف الى الجلود أثناء دباغتهـا وعادة تكون من أوراق ولحاء بعض الأشجار المخصصـة لمثل هذه المهنة • واذا كانت هذه اللوازم التى يحتاج اليها من يحترف مهنة الدبـاغة ، فانها لحسن الحظ كانت متوفرة فى الحجاز وخصوصا فى مدينة الطائف وما يحيـط بها ، فهى ذات جو عليل جدا لممارسة الدباغة ثم ان الحيوانـات والأشـجار الضرورية للدباغة كانت موجودة وبكثرة ليس فى الطائف وضـواحيها وانما فى أماكن عديدة من أرض الحجاز (٩) ، ولهذا لم يكن هناك أى عقبة لمزاولة مهنة الدباغة فى الطائف وغيرها من المدن الحجازيه •

ولكن نشاط حرفة الدباغة فى المدن الحجازية ربما كانت واسعة ونشيطه حتى تستهلك جميع جلود الحيوانات التى كانت موجودة فى المنطقة ، والدليل على ذلك أن نجد عددا من المصادر تذكر نشاط استيراد الجلود غير المدبوغة من غير مناطق الحجاز حتى يتم دباغتها فى كل من مكة والطائف ، وكانت المدن اليمنية وكذلك المدن العراقية وبلاد فارس وخراسان من انشط البلاد التى تصدر هذه السلعة الى الحجاز حيث يتم دباغتها هناك ثم تصديرها مرة ثانية الى أنحاء العالم (١٠) •

أما المواد الأساسية التى تضاف الى الجلود أثناء دباغتها ، والتى يمكن الحصول عليها من بعض الأشجار والنبـاتات ، فنجد كلا من الدينورى (١١) وابن سيده (١٢) يذكـران قائمة بأسـماء الأشـجار والنباتات التى تستخدم أوراقها فى حرفة ودباغة الجلود ، ولم يكونا يكتفيان بذكر الأسماء فقط لهذه الأشجار وانما استطردا فى وصف كل شجر أو نبت ونوعية الجلد الذى يتم دبغـه مع التوضـيح لبعض الأشجار المهمة والتى تكون أكثر صلاحية من غيرها فى دباغة الجـلود واعطاء صفات جيـدة كالنعومة ، واللون للجلد المدبوغ • ومن يطلع

على أسماء الأشجار والنباتات التى ذكرها كل من الدينـــورى وابن سيده ، فانه سيجدها جميعا فى شبه الجزيرة وخصوصا أراضى الحجاز مع العلم أن من أهم وأحسن الأشجار التى تستخدم والمتواجدة بوفرة فى المناطق الحجازية ، هى أشجـــار القرظ (١٣) التى لا تزال تغطى أجزاء واسعة من أودية وجبال الحجـــاز والتى كانت من أهم المواد الأساسية التى يعتمد عليها العاملـــون فى مهنة الدبـــاغة ، اذ كانوا يذهبون هم بأنفسهم لجمعها من أماكنها واحضارها الى الأماكن التى تمارس فيها المهنة ، أو أنه كان هناك من هو متخصص فى جمع الأخشاب والأشجار المتنوعة ومن ضمنها شجر وأوراق القرظ الذى يحضر الى الأسواق والأماكن المتخصصة فى بيعها فيتصل الدباغون بهؤلاء المهنيين ويشترون منهم ما أرادوا لكى يمارسوا حرفتهم فى الدباغة (١٤) .

وحيث ان المصادر الأولية أكدت على نشاط حرفة الدبـــاغه فى المدن الحجازية خلال العهود الاسلامية الأولى ، الا أنه لا يزال لدينا بعض الغموض عن الطرق المتبعة ، والخطوات التى تتخذ أثناء عملية الدباغة ، ثم أننا لا ندرى هل كان يعمل الدباغون فى كل من مكه والطائف وغيرها على شكل نقابات وجماعات يتعـــاونون لمزاولة هذه الحرفة ، أم أنهم فقط كانوا يعملون على شكل أفراد أو أسر مســـتقلة بعضهم عن الآخر ، مع العلم أن الدينورى وابن سيده فى فصـــليهما اللذين خصصاهما للدباغة زودانا بمعلومات قيمة عن بعض الخـــطوات التى تتبع أثناء الدباغة ، وزيـــادة على ذلك فقد ذكـــرا الأشـــجار وبعض الأدوات التى يستخدمها الدباغون أثناء مزاولة أعمـــالهم (١٥) ، ومع وجود هذا كله فالنقص لا يزال واضحا وخصـــوصا فى الكيفية التى كانت تتم بها عملية الدباغة ثم مدى ثقلها الاقتصادى وعلاقتها بالأسواق والحرف الأخرى ، ثم أيضا التحديد والتعريف بالأمـــاكن التى كانت

تقام فيها المدابغ ، علما بأن عملية الدباغة قد تسبب مخلفات قذرة وكذلك رائحة غير طيبة ، فلهذا لاندرى عن العاملين فى هذه الحرفة وكذلك القائمين على الحفاظ على نظافة المدن ، هل كانوا يحتاطون لمثل هذه الأمور أم لا٠

وطالما أن حرفة الدباغة تمارس بشكل جيد فى مناطق الحجاز لهذا لابد من أن يكون هناك حرفة الخرازة التى هى فى الاساس تابعة لمهنة الدباغة ، فبعد عملية الدبغ تأتى صناعة هذه الجلود المدبوغه وتشكيلها على نمط أدوات مختلفة ، وقد يكون هناك من فئة الدباغين من يجيد حرفتى الدباغة والخرازة معا ، أو أن الخرازين المتخصصين يقومون بالاتصال بالدباغين والتعاون معهم لكى يحاولوا انتجهم الى أدوات اكثر صلاحية للاستعمال ، فتروى لنا بعض المصادر عن تواجد الخرازين وبكثرة فى المدن الحجازية ؛ وخصوصا فى مكه حتى أنهم صاروا من كثرتهم يسيطرون على أماكن أصبحت خاصة بهم بل وعرفت بأسواق أو أزقة الخرازين فى أماكن متعددة من مكة(١٦)٠ فى حين أن مصعب ابن الزبير يتحدث عن هؤلاء الحرفيين فى المدينة بمثل الصورة التى تحدثت بها المصادر عن مكه (١٧) ٠ ولكن الشىء الغريب أن المصادر ركزت على تواجد الخرازين بكثرة فى كل من المدينة ومكه فى حين ان الطائف قد امتزت بشهرتها فى الدباغة للجلود الا أنه لا يذكر عنها شىء كثير فى مهنة الخرازة ، وهذا أمر يجعلنا نتساءل هل كان يتم ارسال كل الجلود المدبوغة فى الطائف الى المدن الكبرى كالمدينة ومكة حيث يتم صناعتها ثم تصديرها ؟ أم أن الطائف كانت قد اهتمت بحرفة الخرازة الا أن شهرتها فى الدباغة كانت أكبر ، لهذا ركز المؤرخون على حرفة الدباغة أكثر من غيرها ؟ وهذان الاحتمالان ربما كانا واردين ، فالطائف كانت تصدر انتاجها من الدباغة ليس الى المدن

الحجازية فقط ولكن الى أنحاء عديدة من العالم آنذاك،ثم انه لابد من أن يكون قد عمل الطائفيون على تصنيع الجلود وخرازتها على أشكال مختلفة (١٨) •

ثانيا : النجـــارة :

ان حرفة النجارة ذات أهمية كبيرة عرفتها المجتمعات منذ القدم، ومن يطلع على تاريخ شبه الجزيرة بشكل عام وتاريخ الحجاز بشكل خاص ، يجد أن سكان هذه المناطق قد عرفوا مهنة النجارة ، وان هناك من كان يعالج الأدوات الخشبية عن طريق النجارة على المســتويين الفردى والجماعى ولأهداف تجــارية عامة ، وكذلك لاســتخدامات شخصية خاصة فعندئذ يتم انتاج أدوات خشبية متنوعــة فى الأشكال والأغراض (١٩) •

ولتواجد مهنة النجــارة فى أى مكان ، فــانه يتطلب لها بعض المقومات الأساسية التى تستند عليها ، ومن أهم هذه المقومات توافر الأيدى الفنية العاملة ، ثم توافر المواد الأولية لصناعة الاخشاب التى تتمثل فى الخشب نفسه ، الذى يتوافر فى الأشــجار الصالحة لمزاولة هذه الحرفة •

ومن حسن الحظ فان هذه المقومات الأساسية تتوفر فى منطقة الحجاز • فيروى لنا عدد من المصادر وجود النجارين فى كل من مكة والمدينة ، وان مزاولتهم لمهنة النجارة لم تكن قاصرة على سد الحاجة الخاصة للفرد ، وانما كانوا يمارسونها كحرفة تجارية يســعون من وراء مزاولتها الى الكسب وسد الحاجة فى وقت واحد ، ثم ان الأماكن التى كانوا يتخذونها للعمل لم تكن قاصرة على البيوت فقط وانما كان

لبعضهم أجزاء خاصة بهم فى الأسواق وبعض الأماكن الاخرى فى كل من مكه والمدينة(٢٠) • ومع أن المؤرخين الاوائل يخبروننا بتواجد من يزاول النجارة فى المدن الحجازية ، الا أنهم لم يفصحوا عن مستوى أولئك النجارين فى أعمالهم التى ينتجونها ، ولا عن الطرق التى كانوا يتبعونها أثناء مزاولتهم حرفتهم ، بل ولا كمية انتاجهم هل كان يكفى حاجة المجتمع الحجازى وهل كان يصدر منه شىء الى خارج الحجاز؟ كل هذه النقاط لم تكن توضح، الا أن بعض الروايات تذكر أن علية القوم وأغنياء المجتمع الحجازى وكذلك الأمراء والخلفـــاء فى عهد بنى أمية وبنى العباس كانوا لا يقتصرون على ما يتم انتاجه عن طريق النجارين المقيمين فى الحجاز وانما كانوا يقومون بجلب بعض النجارين المهرة من بلاد الشام ، والعراق وبلاد فارس لكى ينفذوا لهم بعض الأشكال الخشبية المعقدة التركيب فى بيوتهم وبساتينهم وغيرها من العقارات ، بل وفى المساجد والمشاريع العمرانية التى تم تنفيذها خلال القرون الاسلامية المبكرة (٢١) • وقد يكون سبب اســتيراد الأيــدى الفنية لهذه المهنة ناتجا عن عدم وجود نجارين بين المجتمع الحجازى يستطيعون تنفيذ الأعمال الخشبية المعقدة التى قد يطلبها أصحاب الأعمـــال • ثم كون الروايات تذكر وجود نجـــارين مقيمين بين المجتمع الحجـــازى وقد كان أغلبهم من طبقات الموالى والعبيد ، وآخرين تم جلبهم من خارج شبه الجزيرة ، الا أن المصادر أغفلت الحديث عما حدث من اتصـــال بين الفريقين ، وهل كان هناك نوع من الاحتكاك وتبادل الخبرات ، علما بأنه اذا كان الأفراد القادمون استطاعوا عمل أشكال جيدة ومعقدة التركيب ، فليس ببعيد أن يكون استفاد منهم بعض النجارين المقيمين فى المدن الحجازية ، الا أن هذا الاحتمال وان كان قويا فليس عندنـــا من البراهين والدلائل ما يجعلنا نجزم بحدوثه •

أما المواد الخشبية التى تتمثل فى الأشجـــار والتى تعتبر عنصرا

أساسيا فى مهنة النجارة فكانت هى أيضا متوفرة فى أرض الحجاز ، فمما سبق أن ذكرنا فى عنصر الدباغة أن الدينورى قد أخبرنا بعدد من أصناف الأشجار المتواجدة فى الحجاز والصالحة للاستخدام فى حرفة الدباغة فهو هنا يذكر لنا أعدادا كثيرة من الأشجار الصالحة لحرفة النجارة مبينا مميزات كل شجرة من حيث الصفات الحسنة لأعطاء أدوات خشبية جيدة (٢٢) . الى جانب مصادر أخرى توضح بشكل دقيق بعض الأماكن المليئة بالأشجار الصالحة لمهنة النجارة ، والواقعة فى المناطق المحيطة بكل من مكة والمدينة والطائف وغيرها من مناطق الحجاز الأخرى (٢٣) . الا أن أغلب هذه المصادر أجمعت على أن أحسن أنواع الأشجار فى عمال النجارة تتمثل فى شجر الغرب ، التألب ، والعتم ، والشوحط ، والنشم ، والاثل ، والطلح* وهذه الأنواع كلها توجد ولا تزال فى منطقة الحجاز حيث يستطيع النجارون أن ينتجوا من هذه الأشجار أشكالا خشبية متنوعة ومتعددة الأغراض (٢٤) .

ولأهمية وجود الأخشاب للنجارين فى الحجاز ، فانه كان هناك من هو متخصص فى جلب الأخشاب من الجبال والأودية المحيطة بالمدن الحجازية ، حيث كان يتم احضارها الى الأسواق وبيعها لأصحاب هذه

---

* الغرب ضد الشرق وشجرة حجازية ضخمة . والتألب — كفعلل — شجر يتخذ منه القسى . والعتم — بضمتين او ضمة فسكون — شجر الزيتون البرى . والشوحط — بشين معجمة — شجر تتخذ منه القسى . والنشم — بفتحتين — شجرة للقسى ، والاثل — شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب كثير الاغصان منعقدها دقيق الورق والطلح — بتفح فسكون — شجر عظام من شجر الشوك — ترعاه الابل ، « القاموس ، والمعجم الوسيط — بتصرف » .

الحرفة ، حتى ليذكر أنه كان بمكة والمدينة أسواق خاصة لبيع الأخشاب المتنوعة (٢٥) . ولم يكن الاقتصار على الأخشـــاب المحلية وانما كان هناك بعض الأخشاب المستوردة من الهند ، وبلاد فارس ، أمثال خشب الساج ، والأبنوس وغيرها ، حيث كان يأتى بها الأغنياء وعلية القوم فى المجتمع الحجازى ، وكذلك الخلفاء والأمراء لكى يستخدموهــا فى مشاريع عمرانية متعددة فى كل من مكة والمدينة والطائف (٢٦) .

ثالثا : النسيج والخياطة والصباغة :

ان حرفة النسيج ، والخياطة والصباغة متــكاملة فى عملها ، فلا يمكن ممارسة الخياطة أو الصباغة دون أن تتوافــر المنسوجات التى على ضوئها يتم للخياطين والصباغين ممارسة أعمــالهم ، وكل هذه الحرف وجدت عند العرب فى شبه الجزيرة منــذ العصــور القديمة واستمرت تمارس فى بلاد الحجاز وغيرها خــلال العصور الاسلامية المختلفة (٢٧) .

١ ـ النسيج :

تتحدث بعض المصادر عن وجود حرفة النسيج فى منطقة الحجاز ، فيذكر الأزرقى (٢٨) ، على أن النساجين فى مكة كانوا متواجدين بكثرة فى البيوت والأسواق حتى أنه صار لهم أماكن ودكــاكين تعرف باسم مهنتهم ، كسوق أو زقاق النسيج ، أو النساجين ، ثم انه كان عليهم مشرف أو رئيس عام يتابع حركة عملهم ويطلق عليه أمير الحــاكه أو النساجين (٢٩) . ومع أن الأزرقى يحدثنا بتواجد هؤلاء الحرفيين فى مكة خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين ، الا أنـــه لم يوضح لنا دور هذا الأمير الذى ذكر أنه مشرف على العــاملين فى هذه المهنة ، من الذى عينه أميرا ، ثم ما هى الأعمال التى كان يقوم بها تجاه من

يشرف عليهم ؟ ومع العلم أيضا أنه لم يذكر المستوى الذى وصل اليه النساجون فى مكة ، وهل كان انتاجهم كافيا لسد حاجة المجتمع ؟ كل هذه الأسئلة لا تزال غامضة وتحتاج الى توضيح ، فمن ناحية الأمير الذى ذكر لابد من أن يكون قد عينه أحد الملاك لمحلات النسيج فى مكة، والدليل على ذلك أننا نجد بعض المصادر الأخرى تذكر أسماء بعض الأشخاص الذين كانت لديهم محلات للنسـيج ، وقد يعمل فيها عدد من العمال الذين غالبيتهم من العبيد والموالى ، ويكون عليهم مشرف عام يقوم بمتابعة أعمالهم وتزويـدهم بالمـواد الأسـاسية فى عمل المنسوجات (٣٠) • وفى أغلب الظن أن هذا الأمير الذى قصده الأزرقى كان من ملاك محلات النسيج أنفسهم ، والسبب الذى يجعلنا نستبعد أن يكون هذا الأمير عين من قبل خلفاء أو أمراء بنى أمية وبنى العباس هو أنه لم يكن فى منطقة الحجاز محلات للنسيج تحت اشراف الخلافة وسلطاتها ، وانما كانت على العكس من بعض المدن فى الشام ، ومصر وبلاد فارس،فى أنه كان بالمدن الأخيرة محلات للنسيج والطراز مهمتها بالدرجة الأولى انتاج منتوجات وشعارات تستخدم لأغراض رسـمية للخلفاء وموظفيهم (٣١) •

أما المستوى الذى وصل اليه النسـاجون فى مكة أو غيرهـا من مدن الحجاز ، وكذلك نسبة انتاجهم ، فلا أعتقد أن مسـتواهم كان عاليا كما وأن نسبة انتاجهم قد تكون قليلة وضئيلة ، والسبب فى ذلك أن المصادر الأولية بشكل عام لم تكن تذكر مستوى راقيا للنسـاجين بالمنطقة الحجازيه ، ولا تلك الكمية الكافية التى تسد حاجة المجتمع ، وانما كانت تتحدث عن المنسوجات التى يتم تصديرها من المدن اليمنية، والعراقية والفارسية ، وبلاد الشام ومصر وغيرهـا ، وكيف كانت أسواق الحجاز تستقبل الأنواع العديدة من المنسوجات ويتم نفاذها

على أيدى الحجازيين الذين كانـوا تواقين لشراء تلك المنسوجـات المستوردة (٣٢) • وهذا التصدير والاقبال من قبل أهل الحجـاز يدل على أن مستوى منتوجات النسيج فى الحجاز لم تكن كافية ولا جيدة المستوى •

٢ ــ الخيــاطة :

تتوفر المنسوجات فى المدن الحجازية ، اما عن طريق الاسـتيراد من الخارج ، واما من الانتاج المحلى ، وقد وجدت أيضا حرفة الخياطة التى تعتمد بالدرجة الأولى على توافـر الأقمشـة والمنسوجات التى تستخدم فى هذه الحرفة • وقد أشارت بعض المصـادر الى وجـود مهنيين فى كل من مكة والمدينة يقومون باحضـار الأقمشة وبيعها الى الخياطين للاستمرار فى ممارسة مهنتهم ، علمـا بأن أولئك الحرفيين لم يكونوا من أهل الحجاز فقط وانما كانوا يأتون الى أسواق الحجاز من أماكن عديدة داخل وخارج شبه الجزيرة ، الى جانب أنه كان فى مكة والمدينة من كان يقيم بشكل دائم ، ويمارس تجارة البيع للأقمشة بأنواعها ، حتى أصـبح لهم أماكن معروفـة باسم مهنتهم كأسـواق القماشين أو البزازين (٣٣) •

وطالما وجدت الأقمشة فى المدن الحجازية فلم يكن هناك مشـكلة للخياطين الذين كانوا يشتغلون فى الأسـواق ، فيدفع اليهم القماش لتفصيله مقابل أجرة معلومة ، كما كانـوا أحيانا أخرى يسـتأجرون للعمل وتفصيل الثيـاب فى بيوت الأثريـاء وعلية القوم من المجتمع الحجازى (٣٤) • الى جانب وجود خيـاطين بدائيين لم يكن لديهم الدراية بفن الخياطة وتفصيل الملابس ، الا أنهم قد يسدون حاجتهم فى خياطة ملابسهم الخاصة وعادة تكون هذه الفئة بين الأسر الفقيرة

فى المدن وعند أهل البوادى والأرياف • أما العاملون فى المدن والذين يمارسون حرفة الخياطة على مستوى واسع فليسوا الا من طبقة الموالى والعبيد حتى انه ليذكر ان غالبية الحرفيين فى هذه المهنة من هذه الفئات (٣٥) • ومن المعروف أن طبقات الموالى والعبيد لم يكونوا من سكان الحجاز الأصليين وانما قدموا الى الحجاز خلال الفتوحات الاسلامية المبكرة من مناطق متعددة ومتباينة فى ثقافاتها وحضاراتها، وهذا مما لا شك فيه أنهم قد عملوا فى الحرف والمهن أمثال الخياطة وغيرها وبالتالى أحدثوا أنواعا من التجديد والتطوير فى الحرف التى أصبحوا يعملون فيها ، مستفيدين من خلفاتهم ومعارفهم التى اكتسبوها من أوطانهم الأصلية (٣٦) •

وطالما أننا لا ننكر وجود العاملين فى مهنة الخياطة ، الا أنه لا يزال لدينا النقص واضحا فى معرفة المستوى الذى وصلوا اليه من حيث اخراج تصاميم ونماذج جيدة ، ثم النسبة فى الانتاج هل كانت كافية لخياطة ما يسد حاجة المجتمع الحجازى ، وقد أرى أنه لا يكفى لأن المصادر تشير الى أن عليه القوم من الحجازيين خلال القرون الاسلامية الأولى كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على استيراد أنواع عديدة من الألبسة من البلاد الأكثر انتاجا من الحجاز ، الى جانب أن خلفاء بنى أمية وبنى العباس وكذلك أمراءهم كانوا يذهبون الى الحجاز فيتصلون بالامراء والشيوخ والأعيان فيهدونهم الألبسة المتنوعة والجاهزة التفصيل (٣٧) ومثل هذه الملبوسات سواء كانت عن طريق التجارة أو عن طريق الهدايا لابد أن يكون قد أثر فى مستوى الانتاج فى الحجاز لأنه بدون شك لن يستورد الى أسواق الحجاز ولن يهدى الا نوعية جيدة من الألبسة ، والتى ربما لا يقدر الخياطون فى الحجاز عمل مثلها علما بأن هناك مصادر عديدة تذكر عددا من

الألبسة التى كانت تلبس فى الحجاز ولكن لم تذكر هل صنعت محليا أم أنه تم استيراها من خارج الحجاز (٣٨) .

٣ ـ الصـــباغة :

ان حرفة الصباغة قد تسبق عملية الخياطة وأحيانا أخرى قد تليها ، وعملية التقديم أو التأخير تعود الى الأهمية فيما يراد نسجه وخياطته ثم صبغه أو العكس ،الا أنه بتوافر كل من حرفتى النسيج والخياطة لابد من أن تكون قد وجدت حرفة الصياغة كذلك ، ولو أننا نجد الدكتور صالح العلى(٣٩) يشير فى احدى مقالاته الى أنه بعد أن بذل جهدا جهيدا فى مصادر عديدة محاولا أن يجد أشارة تدل على وجود مكان للصباغين فى المدن الحجازية لم يوفق فى ذلك ، وأنا أيضا بعد البحث والتقصى قابلت النتيجة نفسها التى قابلها ، فلم أجد أى مصدر يذكر أى مكان يعرف باسم سوق أو زقاق الصباغين ، كما يلاحظ حول عدد من الحرف الأخرى (٤٠) . الا أن عدم وجود مكان معين يسمى بحرفة الصباغة لا يعنى أنه لم يكن هناك من يمارس هذه الحرفة ، وانما هو على العكس من ذلك فلابد من أن تكون قد وجدت خلال القرون الاسلامية المبكرة ، والدلائل على ذلك عديدة من أهمها :

(أ) ان عددا من المصادر ذكرت العديد من الأشـــخاص الذين كانوا يرتدون ألبسة ذات ألوان متعددة كالأزرق ، والأحمر والاصفر وغيرها ، وهذه الألبسة لا يمكن أن تكون قد وردت كلها من خـــارج الحجاز، وانما لابد من أن يكون بعضها قد صبغ فى أراضى الحجاز(٤١)، وذلك أن من يطلع على كتاب الدينورى الذى مر ذكره فى الصفحات السابقة يجده قد ناقش فى فصل مستقل بالصباغة الأشجار والنباتات التى تستخدم فى الصبغ لاعطاء ألوان متعددة مع ذكر أماكنها فى منطقة

الحجاز وغيرها من المناطق الأخرى فى شـبه الجزيرة (٤٢) • كما أن المعاجم العربية الأخرى كاللسان لابن منظور(٤٣) والتاج للزبيدى(٤٤) وفقه اللغة للثعالبى(٤٥) قد أشارت الى بعض الألبسة الملونة والأشجار المتعددة والمستخدمة فى حرفة الصـباغة والتى كانت معروفـة عند الحجازيين •

(ب) وهناك مصـادر أخرى تشير الى بعض المواد المستخدمة فى الأصباغ مثل مادة العصفر(٤٦) ، والزعفران، والنيل ، والورس(٤٧) والأيداع (٤٨) والتى عرفها أهل الحجاز فاستخدمها بعضهم بل وبيعت فى أسواق مكة والمدينة ، علما أن بعضـها كان متوافـرا فى النباتات والأشجار التى توجد فى الحجـاز فى حين أن البعض الآخر كان يتم استيراده من داخل وخارج شبه الجزيرة على حد سواء (٤٩) •

رابعا : التعدين والحداده :

قد يظهر لنا أن المصادر لم تتحدث بشـكل واسـع عن حرفة التعدين والحداده ، وبشكل دقيق عن منطقة الحجـاز ، الا أن كتاب الهمدانى (٥٠) يعتبر من أفضل المصادر التى وصلتنا ، فذكر لنا بعض المعادن المشهورة فى شبه الجزيرة العربية ، وكان مما أشار اليه فى بلاد الحجاز ، معدن بنى سليم الذى كان يقع فى بلاد قبيـلة بنى سـليم وكانت هذه القبيلة هى التى تشرف عليه ، ويذكر عنـه أنه كان معدن ذهب على وجه التحديد وقد كان يستخدم قبل الاسلام وخلال العهود الاسلامية المبكرة ، حتى أنه ليذكر عنه أنه كان له شأن عظيم خلال العصر الأموى ، فتروى بعض المصادر بأن كان عليه فى سنة ١٢٨ هـ أمير يدعى عبد الله بن كثير(٥١) • الا أنه من الغريب أننا قد بحثنـا عن هذا الشخص فلم نجد له ترجمة فى أى مصدر كان ، ولهذا فاننا

لا نعرف كيف تمت توليتــه أميرا على ذلك المعادن هل كان من قبل الخلافة الأموية التى كانت تحكم العالم الاسلامى فى ذلك الوقت ، أم كان عن طريق قبيلة بنى سليم نفسها التى كانت فى حقيقة الأمر تتولى الحفاظ والسيطرة على ذلك المعدن ، ومع أننا لا نعرف من ولاه على هذا المعدن ، الا أن أقوى الاحتمالات أنه ولى من قبل الخلافة الأموية وممثليها الاداريين فى الحجــاز ، والسبب الذى جعلنــا نرجح هذا الاحتمال هو ان المعادن كانت ملكا لأصحابها وليس للسلطة الادارية أو الخلافة فى تلك العهود الا أن تحصل على نصيب الزكاة من المعادن، ولهذا فليس ببعيد أن عينت الخلافة الأمــوية هذا الأمير لكى يشرف على المعدن فيحافظ على سير العمل ثم بالتالى يضمن نســبة الزكاة التى سوف تذهب الى بيت مال المسلمين .

ومن يتتبع العمل فى معدن بنى سليم بعد ولاية عبد الله بن كثير قد لا يجد المعلومات الكافية التى تصور مسيرة العمل والانتاج به الا آنه بدون شك لابد أن يكون قد استمر فى انتاجه خــلال العهد الأول من العصر العباسى ، وذلك لما امتاز به الخلفاء الأوائــل من بنى العباس من حنكه ودراية فى سياسة الأمور ، غير أن الوضع لم يدم طويلا ، وذلك لما قد جرى من الصراعات السياسية فى بلاط الخلافة العباســية بعد موت هارون الرشيد ، ثم بعد سيطرة الأتراك على بلاط الخلافة فى عهد الخليفة المعتصم ، فتذكر الروايات التاريخية أن ما حدث من قلاقل سياسية فى أرض العراق أثر بالتالى فى أحوال القبائل فى الحجاز ومن ضمن هذه القبائل بنى سليم التى اشتركت فى حروب ونزاعــات مع القبائل الأخرى كان هذا مما أثر على معدن بنى سليم وانتاجه فى أن بدأت القبائل العربية تغير عليه فتنهب انتــاجه وتصيبه بالايذاء والدمار (٥٢) .

ومن المعادن المشهورة أيضا فى منطقة الحجاز معدن القبلية (٥٣)، وهى أرض ومعادن أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزنى ، وكان هذا المعدن كثير الانتاج خلال القرنين الأولين من الاسلام ، ثم ان ملكيته لم تخرج من ورثة بلال بن الحارث (٥٤) ، الا أن الشىء الذى لا يزال غامضا حول هذا المعدن هو مقادير الانتاج الذى كان يخرج منه ، ثم هل كان عليه وال معين كما رأينا عبد الله بن كثير على معدن بنى سليم فى آخر عهد بنى أمية ؟

ومعادن أخرى قد ورد ذكرها فى أماكن متعددة من الحجاز مثل معدن الأحسن على حدود الحجاز من جهة نجد ، وكذلك معادن فى ينبع ، وجبل رضوى بين مكة والمدينة (٥٥) ، الا أن هذه المعادن لم يرد عنها الا اشارات فى بعض المصادر المبكرة دون أن توضح من كان يمتلكها وما المعادن التى كانت تستخرج منها .

أما حرفة الحدادة التى تعتمد بالدرجة الأولى على الأيدى الفنية التى تصنع الحديد، وكذلك على المواد الأولية من الخامات الحديدية التى بتوافرها يستطيع صانع الحديد أن يمارس مهنته ، فقد عرفت عند العرب من قبل الاسلام، الا أن الكتانى (٥٦) يروى لنا قصة تواجد صناعة الحديد فى شبه الجزيرة ، وأنها راجعة الى أن رسول الله - ﷺ - لما فتح خيبر سبى فمن سبى ثلاثين عبدا ، كانوا صناعا وحدادين ، ثم جعلهم يعلمون المسلمين فى المدينة حرفة صناعة الحديد . وما فعله الرسول - ﷺ - ليس ببعيد أن يكون حصل ، الا أن القول بأن صناعة الحديد لم توجد الا فى تلك الفترة التى غزى الرسول ﷺ فيها خيبر ، فهذا أمر قد لا يصدق لأن الحديد قد عرفه عند عرب شبه الجزيرة من العهود السابقة لظهور الاسلام ، بل قد

استخدمت الأدوات — الجديدة المستوردة والمصنعة محليا فى أغراض عدة ولأهداف متنوعة •

وقد ذكرت المصادر فى القرنين الثانى والثالث الهجريين نشاط الحدادين فى أسواق مكة والمدينة•وكيف كانوا يزاولون حرفتهم لصناعة أدوات حديدية متعددة الأشكال،ومختلفة فى الاستخدام،بل وأشارت الى أن غالبية الأيدى العاملة فى هذه الحرفة كانت من طبقتى الموالى والعبيد فى حين أن العرب كانوا ينظرون الى هذه المهنة وغيرها من المهن نظرة ازدراء واحتقار(٥٧) ، علما بأن هذا التصرف قد لا يتفق مع الشريعة الاسلامية التى تنادى بأن يتعلم المسلم حرفة أو مهنة يكسب من ورائها الرزق الحلال •

ومن يتفحص الدراسات الأثرية التى أجرتها جامعة الملك سعود فى مدينة الربذة يجد أنه قد عثر على عدد من الآلات والأدوات الحديدية التى تعود الى القرون الثلاثة الاسلامية الأولى ، ثم ان أغلبها كان قد صنع محليا فى منطقة الحجاز (٥٨) •

ومع أن الحدادين كانوا متواجدين فى أرض الحجاز الا أنه لم يكن هناك معادن حديدية تسد حاجة هؤلاء الحرفين ، لذا كان هناك حركة تصدير للحديد من مناطق خارج وداخل شبه الجزيرة ، أمثال اليمامة ، واليمن ، وبلاد فارس ، والهند وغيرها(٥٩) •

خامسا : الصياغة :

ومن الحرف التى عرفها أهل الحجاز ، الصياغة ، فيروى لنا الطبرى(٦٠) ، وجود اليهود فى المدينة قبل ظهور الاسلام وكيف كانوا يمارسون هذه المهنة بنشاط ، ثم عند هجرة الرسول — ﷺ — الى

المدينة ، وتصادمه مع الفئات اليهــودية هناك وقرر اخــراجهم من المدينة ، والاستيلاء على آلاتهم وأدواتهم التى كانوا يستخدمونها فى مهنة الصياغة • ومن هذه الرواية نستطيع استنتاج عدة نقاط هى :

١ ــ ممارسة حرفة الصياغة بين عرب الحجاز ، علما بأن اليهود كانوا أصحاب الشأن فى مزاولة هذه المهنــة ، الا أنه ليس ببعــيد أن يكون مارسها بقية السكان من أهل المدينة ، لأنها مادامت معروفــة لديهم فليس بغريب أن يزاولوها •

٢ ــ ادراك الرسول ــ ﷺ ــ أهمية الحرف بشكل عام لذا نراه يبقى على أدواتهم بعد طردهم،وهذا مما يساعد المسلمين فى استخدامها ومزاولة هذه المهنة ، الىجانب انه بهذا التصرف الذى فعله الرسول ــ ﷺ ــ لم يكن الا ايعازا لتطوير وتحسين حرفة الصياغة كما رأينا فى فصل التعدين والحدادة يترك الحــدادين الذن سباهم من خــيبر يمارسون مهنة الحدادة بين أهالى المدينة • ثم ان العمل الذى فعله الرسول ــ ﷺ ــ ربما يكون له أبعاد فى أن ازالة الاحساس الذى كان ولايزال عند بعض العرب بأن العمل فى هذه المهن أمثال الحدادة والصباغة عمل حقير ولا يعمل فيه الا الموالى والعبيد •

ومما لاشك فيه أن العمل فىحرفة الصياغة قد تطور فى العهود التالية لعصر الرسول ــ ﷺ ــ ، اذ يذكر لنا السمهودى(٦١)والعصامى(٦٢) نقلا عن ابن زبالة الذىعاش فىالمدينة خلال القرن الثانى الهجرى،أنه كان فى احدى ضواحى المدينة ما يقارب من ثلثمائة صائغ يمارســون مهنة الصياغة ، وقد يكون هذا الرقم مبالغا فيه ، الا أنه على أية حال يدل على سعة ونشاط مزاولة هذه الحــرفة فى المدينة • ولم تــكن المدينة وحدها هى المشهورة بالصاغة الذين يمارسون مهنة الصياغة ،

ولكنهم وجدوا فى أماكن متعددة من أسواق المدينة ومكة معا ، فكانوا يجلسون فى حوانيتهم بالأسواق لممارسة عملهم : صناعة الحلى من الذهب والفضة ، كالأساور ، والخلاخيل والخواتم ، والأقرطة التى تستخدمها النساء وتتزين بها(٦٢) •

ولم يكن جلب المواد الأساسية لحرفة الصياغة صعبا ، وذلك لتوفر المعادن فى الحجاز كمعدنى بنى سليم والقبيلة فكانت تنتج بالدرجة الأولى الذهب ثم الفضة ، ولذا فان انتاج تلك المعادن لابد من أن يذهب منه بعض الشيء للصاغة فى الأسواق وغيرها حتى يمارسوا مهنتهم ، ثم ان هناك مصدرا آخر : اذ تذكر بعض المصادر أنه كان بين أهل الحجاز عدد من الأغنياء وعلية القوم يحصلون على الجوهرات والأدوات الذهبية والفضية اما عن طريق التجارة من خارج الحجاز ، أو أن بعض خلفاء بنى أمية وبنى العباس كانوا عندما يذهبون الى الحجاز فى أيام الحج يقومون بتوزيع بعض الهدايا والكساوى على بعض أفراد المجتمع ، والتى كان من ضمنها بعض المجوهرات وما شابهها(٦٣) • ويتوافر مثل هذه المجوهرات اما عن طريق التجارة أو الهدايا ، لابد أن يحافظ عليها فتصان ويصلح ما خرب منها ، وهذا العمل لا يقوم به الا الصاغة الذين هم أصحاب الحرفة •

سادسا : صناعات أخرى :

ومن الحرف والصناعات التى كانت موجودة عند الحجازيين صناعة الفخار ، اذ تروى بعض الكتب التاريخية بأنه كان فى بعض مدن الحجاز أماكن خاصة ، يمارس فيها صناعة الفخار ، ثم انه كان هناك مناطق معينة فى كل من مكة والطائف يجلب منها المواد الأساسية ، كالطين وغيره لصناعة الأوانى الفخارية(٦٤) •

وحرفة البناء ونقش الأحجار كانت متوافرة فى المدن الحجازية ، حتى انه كن هنـاك من يجيـد فن النقش عـلى الحجـارة ، فيـذكر السـمهورى(٦٥) أنه كان لبنى حرام فى المدينـة غلام رومى ينقـل الحجارة وينقشها ، ومن يطالع التوسعات المعمارية التى حـدثت فى الحرم المكى ، والحرم النبوى خدل القرون الاسلامية الأولى ، يجد أنه كان هناك من يجيد حرفة البناء والنقش ، علما بأن من يقوم بهذه الحرف لم يكن من أهل الحجـاز فقط ، وانما كان يسـتقدم بعض البنائين ، والنقاشين ، والمخططين والمهندسين المهرة الذين يقـومون بتنفيذ بعض المشـاريع التى يراد عملها ، فيذكر أن الخليفتين الوليد ابن عبد الملك الأموى ، والمهدى العباسى كانا قد استقدما عددا من هؤلاء الحرفيين من مصر ، والشام والعراق أثناء توسعاتهما للحـرم المكى والمدنى(٦٦) .

كذلك صناعة الخصف والحبال كانت من المهن التى امتهنها المجتمع الحجازى ، فكانوا يستخدمون أوراق الأشجار ، وسعف النخـل فى عمل بعض الأثاث المنزلى ، كما أن صناعة الحبال والخيوط المتنـوعة كانت معروفة ويمارسها بعض السكان ، ومن يلقى نظرة على كتـاب النبات للدينورى(٦٧) ، يجد أنه أفرد بابا فى صناعة الحبال،موضحا نوعية الحبال التى كانت تصـنع ، ذاكرا الأشـجار التى تسـتخدم لاستخراج المواد الأساسية لعمل أنواع متعـددة من الحبـال ، مع التركيز على شجر الخزم الذى يوجد بكثرة فى جبال وأودية الحجاز ، والذى يعد من أفضل أنواع الأشجار فى استخراج نوعية جيدة من الحبـال .

وقد لا تكون صـناعة الحبال من الأشـجار فقط ، وانمـا كانت تستخدم جلود الحيوانات ، كالجمال والأبقار فى انتاج أنواع جيـدة

من الحبال ، والتى يقوم على صنعها بعض المهرة من الرجال والشباب فى المجتمع الحجازى •

ولم تكن كل الحرف التي عرفها أهل الحجاز قاصرة علي ما سبق ذكره ، وان ما تم شرحه فى هذه المقالة يعتبر من أهم الحرف عند الحجازيين علما أن من يطالع كتاب الأرزقي ، اخبار مكة ، تحقيق رشدى ملحس يجد أنه قد ذكر فى الفهارس أعدادا كثيرة من الحرف التى كانت معروفة عند أهل الحجاز والتي كانت تمارسها بعض الأيدى العاملة الفنية ، حتى صارت هذه الفئات الحرفية لا تعرف الا باسم الحرفة التى تزاولها امثال الخبازين ، الغسالين، الحجامين ، والطباخين وغيرها •

د / غيثان على جريس

الهـــوامش

١ ــ الجاحظ ، التبصر بالتجارة،تحقيق ، حسن حسنى عبد الوهاب بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٣٤ جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٧١م ص ٥٣٧ ، ٥٨٧ •

٢ ــ صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمـد الأكوع الحـوالى ، الرياض ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤م •

٣ ــ جزيرة العـرب من كتـاب المسالك والممـالك ، الكويت ، ١٣٩٧/١٩٧٧ ، ص ٢٧ ، ١٢٢ •

٤ ــ « جزيرة العـــرب من نزهة المشتاق للادريس » تحقيق ، ابراهيم شوكت ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ٢١ ، ١٩٧١ م ، ص ، ٢٦ •

٥ ــ صفةبلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، ج ١ ، ليدن ، ١٩٥١م ، ص ٢٥٠ •

٦ ــ معجم البلدان ج٤ ، بيروت ١٣٧٦/١٩٥٧م ص ٩ •

٧ ــ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، بيروت ١٣٧٦/١٩٥٧م ص ٥٠٠ ، ٥٢٢ ، الأزرقى ، أخبار مكة ، تحقيق رشدى ملحس ، ط٤، ج ٢ ، مكة ، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص ٢٦٣ ، الهمدانى ، صفة ، ص ٣٢٦ ، ابن المجاور ، تاريخ ، ج١ ص ١٣ ، ٢٥ ، ٩٧ •

٨ ــ ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ص٥٢٢ ، الأزرقى ، المصـدر السابق نفسه ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢٦٠ ، المقدسى ، حسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غوى ليدن ، ١٩٧٧م ص ٧٩ •

٩ ــ الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ ، الهمدانى ، صفة ٢٦٠ ، ٣٦٣ عرام السلمى ، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٧٤/١٩٥٥م ص ٤٠٣ ، ٤٣١ المقدسى ، أحسن ، ص ، ٧٩ .

١٠ ــ انظر المصادر الآتية ، ابن خرداذبه ، كتاب المسالك والممالك تحقيق ، دى غوى ليدن ، ١٣٠٦/١٨٨٩م ص ٣٥، الأصفهانى، بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، وصالح أحمد العلى الرياض ، ١٣٨٨/١٩٦٨م ، ص ٣٠٨ ، ابن قدام ، كتاب الخراج ، دى غوى ليدن ، ١٨٨٩ م ، ابن المجاور ، تاريخ جا ، ص ١٣ ، ٢٥ ، ٩٧ .

١١ ــ كتاب النبات ، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق بى ليون ، ويسبادن ١٣٩٤ / ١٩٧٤م ، ص ١٠٤ ــ ١٢١ .

١٢ ــ كتاب المخصص ، جـ٤ بولاق ١٣١٦ / ١٨٩٨ م ، ص ١٠٤ ــ ١١٦ .

١٣ ــ القرظ ، نوع من الأشجار التى تنبت فى الجبال والأودية، وله سيقان كبيرة وأوراق تشبه ورق التفاح . الدينورى ، النبات ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ ، ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ ، الأزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، حققه مجموعة من العلماء ، جـ٢٠ ، الكويت ١٩٨٣/٣ ص ٢٥٦ .

١٤ ــ الدينورى ، النبات جـ٣ ، ص ١٠٥ ، عرام ، أسماء جبال، ص ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ٥ ، ص ٤٣٧ ، ٥٢٢ ، ابن المجاور ، تاريخ ، جـ١ ص ٢٥ ، ٣٢ .

١٥ — الدينورى ، النبات ، ج٣ ، ص ١٠٤ — ١٢١ ، ابن سيده ، المخصص ، ج٤ ، ص ١٠٤ — ١١٦ .

١٦ — ازرقى ، أخبار ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ — ٢٦٣ ، الفاكهى ، كتاب أخبار مكة ، رسالة دكتوراه بجامعة اكستر تحقيق فواز الدهاس ١٩٨٣ ، ص ٣٢٣ — ٣٥٨ ، الأصفهانى ، كتاب الأغانى ، جـ ٣ ، القاهرة ١٣٨٣ / ١٩٦٣م ، ص ٣٤٦ .

١٧ — مصعب الزبيرى ، كتاب نسب قريش ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٣م ، ص ١٧٨ .

١٨ — الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢٦٠ المقدسي أحسن التقاسيم ، ص ٢٨٩ الادريسي « جزيرة العرب » ص ٢٦ ، ابن المجاور ، تاريخ ، جا ص ١٣ ، ٩٧ ، ٩٨ .

١٩ — الأزرقى ، أخبار ، جـ ١ ، ص ١٥٧ — ١٥٨ ، ان رسته ، الاعلاق النفسية تحقيق دى غوى ، ليدن ، ١٨٩١م ، ص ٢١٥،جواد على ، المفصل ، جـ ٧ ، ص ٥٤٢ ، ٥٥٢ .

٢٠ — الأزرقى ، أخبار ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، الحربى ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر الرياض ١٣٨٩/١٩٦٩م ، ص ١٤٩ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، جـ٦ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٤٣٣ .

٢١ — الأزرقى ، أخبار ، جـ٢ ، ص٦٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٣،الفاسى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء ، جـ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٤٦ ، ابن فهد ، اتحاف الورى أخبار أم القرى ، تحقيق فهيم شلتوت جـ ٢ ، القاهرة

١٤٠٤/١٩٨٣ ، ص ١٩٤ ، ٢٠٦ ، طاهر العميد « التوسعات القديمة والحديثة فى عمارة المسجد الحرام » مجلة كلية الآداب ببغداد ، ج ١٤ ، ١٩٧٠ — ١٩٧١م ص ٥٢١ .

٢٢ — انظر الدينورى ، كتاب النبات ، تحقيق محمد حميد الله ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٢٣ — عرام ، أسماء ، ص ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، القزوينى آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، حوالى ١٩٧٥م ، ص ٨٦ ، ٨٩ ، صالح أحمد العلى « منازل الطريق بين المدينة ومكة » مجلة الداره ، مجلد ١٣ ، ج١ ، ١٣٩٧/١٩٧٧م ، ص٣٥ .

٢٤ — انظر التعريفات ومدى الأهمية لهذه الأنواع من الاشجار فى عرام ، أسماء ، ص ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ابن منظور لسان العرب ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ٢٢٢ ، ج ٧ ، ص ٣٢٨ ، ج ١١ ، ص ١٠ ، الزبيدى ، تاج ، ج٢ ، ص ٥٥ ، ج ١٩ ، ص ٤٠١ — ٤٠٢ .

٢٥ — ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٣٧ ، الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ١٦ ، ص ١٤٩ ، ج١٩ ، ص ١٦٥ .

٢٦ — الدينورى ، النبات ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، ازرقى ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ ، الحربى ، ص ٣٥٤ — ٣٨٩ ، ابن رسته ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ١٣٤ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ١٦ ، ص ١٤٩ ، المقدسى ، ص ٧١ — ٧٦ .

٢٧ — ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٧٠م ، وهى مصورة من طبعة باريس ، عام ١٨٥٨م ، ص ٦٦٨ ، ٦٧٠ ، عبد الحى ،

الكتانى كتاب التراتيب الادارية ، ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٩١ .

٢٨ — أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ — ٢٩٦ .

٢٩ — المصدر نفسه .

٣٠ — ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص ٤٣٧ ، الأصفهانى الأغانى ج ١ ، ص ٦٥ ، ٧٨ ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

٣١ — انظر الوشى ، كتاب الموشى ، ليدن ، ١٨٨٦م،ص١٦٧ .

٣٢ — ابن سعد ، ج ٥ ص ١٦١ ، الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ج ٧ ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٥٥١ ، ٧ ، ٥ ، صالح العلى « الأنسجة فى القرنين الأول والثانى » مجلة العرب ، ج ٤ ، ١٣٨١/١٩٦١م ، ص ٥٨٥ — ٥٩٠ ، صالح العلى « الألبسة العربية القرن الأول الهجرى « مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ٨ ، ١٣٨٥/١٩٦٦م ، ص وما بعدها .

٣٣ — الأزرقى ، أخبار ، ج٢ ، ص ٢٥٩ — ٢٦٠ ، الفاكى ، كتاب المنتقى فى أخبار أم القرى تحقيق وستينفلد ، ليبزج ، ١٨٥٩م، ص ١٤ — ١٥ ، الكتانى التراتيب ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

٣٤ — الأزرقى ، أخبار ، ج٢ ، ص ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، الفاسى ، شفاء ج ١ ، ص ٢٣٨ .

٣٥ — مالك المدونة الكبرى ، ج ١٦ ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ،ص٣ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

٣٦ — انظر ابن خلدون المقدمة ، ج٢ ، ص ٣٠٩ ، صالح العلى « الألبسة العربية » ص ٤٣ .

٣٧ ــ الطــبرى ، تاريــخ ، ج ٧ ، ص ٥٥١ ، ٥٥٧ ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ، صالح العلى « الأنسجة » ص ٥٨٥ وما بعدها ،

٣٨ ــ ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ص ٢١٧ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٧٧ ــ ٥٨٢ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٦ ، ص ٢٩١ ، ج ١٩ ، ١٤٦ ، ١٦٤ .

٣٩ ــ « ألوان الملابس العربية فى العهود الاســلامية الأولى » مجلة المجمع العلمى العراقى ج ٢٦ ، ١٣٩٥/١٩٧٥م ، ص ١٠٦ .

٤٠ ــ انظر كتاب الأزرقى وفى الجزء الخاص بالفهرس من الجزء الثانى فقد أشار الى عدد من الحرف التى كانت معروفة فى مكة باسم الحرفيين ، فمثلا قد نجد سوق الحــدادين ، والدقاقين وغيرها من الحرف العديدة .

٤١ ــ مالك ، المدونة ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ ، ج ١١ ، ٣٤ ، الفاكهى كتاب أخبار مكة ، ص ١١٩ ــ ١٢ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ٢٧،ص٥٧٧، ٥٨٢ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٦ ، ص ٢٩١ .

٤٢ ــ الدينورى ، كتاب النبات ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ــ ١٨٤ .

٤٣ ــ ج ٣ ، ص ٤٠٦ ، ج ٤ ، ص ٧٤ ، ٣٢٤ ، ج٥ ، ص١٧٦.

٤٤ ــ ج ٩ ، ص ٢٨٦ ، ج ١١ ، ص ٤٢٨ ، ج ١٣ ، ص ٧٤ ، ج ١٤ ، ص ١٢٥ ، ج ١٧ ، ص ٨ .

٤٥ ــ (بيروت ، ١٩٧٣م) ص ٥٠ ــ ٥٦ ، ١٥٤ ــ ١٥٩ .

٤٦ ــ العصفر نبات يوجد فى بعض أجزاء شبه الجزيرة كاليمن وغيرها الى جانب استيراده من أماكن متعددة فى العالم الاســلامى

كمصر وبلاد فارس ، وعندما يستخدم فى الصباغة يعطى اللون الأصفر ، الدينورى ، النبات ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

٤٧ — الورس شجرة تنبت فى بلاد اليمن وتستخدم فى الأصبغ اذا تعطى اللون الأصفر المائل الى الحمرة ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢١٤ — ٢١٥ الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

٤٨ — الايداع شجر كبير ذو أوراق تشبه أوراق العنب ويوجد بكثرة فى بلاد الحجاز ويستخدم فى الصباغة معطيا اللون الأحمر . الدينورى ، النبات ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٥٨ ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، عرام ، أسماء ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

٤٩ — ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٨٠ — ١٨٩ ، مالك ، المدونة ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ، الهمدانى ، صفة ، ص ٢١٣ ، عرام ، أسماء ، ص ٣٩٩ .

٥٠ — كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (ابسلا ، ١٩٦٨) ص ١٣٨ ، وما بعدها .

٥١ — الحربى ، المناسك ، ص ٣٣٥ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، الأصفهانى ، الأغانى ، ج ٢٣ ، ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

٥٢ — الطبرى ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٢٩ ، الحربى ، المناسك ، ص ٣٣٥ .

٥٣ — معدن القبلية يقع الى الجنوب الغربى من المدينة وعلى بعد حوالى خمسة كيلو مترات . أبو عبيد ، كتاب الأموال ، تحقيق ، محمد هراس ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ص ٣٨٧ ملاحظة رقم (٢) .

٥٤ ــ أبو عبيد ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ ، ٤٧٠ ، البلاذرى ، فتوح البلدان ، بيروت ، ١٤٠٣/١٩٨٣م ص ٢٢ ، ٢٧ .

٥٥ ــ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠١ ، الأصفهانى ، بلاد ، ص ١٥٩ ، ياقوت ، معجم ، حـ٢ ، ص ٢٣٤ .

٥٦ ــ التراتيب ، ج ٧ ، ص ٧٥ .

٥٧ ــ الأزرقى ، أخبار ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ــ ٢٥٦ مالك، المدونة ، ج ١٢ ، ص ٤٢ ، الطبرى ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ .

٥٨ ــ
الربــده تقع فى الجنوب الشرقى من المدينـــة ، وهى تبعد عنها حوالى مائتى كيلا ، وتعتبر من أنشط المحطات على طريق مكة المكرمة خلال القرون الاسلامية الأولى انظر حمد الجاسر « الربذه تحــديد موقعها » مجلة العرب ، ج١ ــ ٢ ، ١٣٩٥/١٩٧٥م ، ص ١ ــ ٣ .

٥٩ ــ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، تحقيق ، دى غوى ليبــدن ، ١٣٠٢/١٨٨٥م ، ص ٢٥٤ ، الأزدى ، تاريخ الموصــل ، تحقيق عــلى حبيبه ، القــاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ص ٤٩ ، صــالح العلى التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة خلال القــرن الأول الهجرى ، بغداد ، ١٩٥٣م ، ص ١٩ .

٦٠ ــ تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .

٦١ ــ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٤ ، القاهرة، ١٩٥٤م ، ص ١٢٣٠ ، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى ج ٣ ، القاهرة ١٣٨٠هـ ، ص ٩٢ .

٦٢ ــ مالك ، المــدونة ، ج ١١ ، ص ٣٤ ، ج ١٢ ، ص ٤٢ ، ابن سعد الطبقات ، ج ٥ ، ص ٤٩٠ .

٦٣ — انظر ، ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، تحقيق محمود شاكر ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ، ص ١١٣ — ١١٤ ، مؤلف مجهول العيون والحدائق ، تحقيق دى غوى جـ ٣ ، ليدن ، ص ٢٩١ ، ابن فهد ، اتحاف ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

٦٤ — الأزرقى ، أخبار ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ ، الأصفهانى ، الأغانى ، جـ٥ ، ص ٦٥ .

٦٥ — وفاء ، جـ ١ ، ص ٢٠٤ .

٦٦ — انظر ، الأزرقى ، أخبار ، جـ ٢ ، ص ٧٩ ، الفاكهى أخبار ، ص ٣٢٦ ، الحربى ، المناسك ، ص ٣٨٩ — ٣٩١ ، ابن فهد ، اتحاف ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ .

٦٧ — جـ ٣ ص ، ٢٣١ — ٢٥٦ .